

الملقف.. ناحت الأحجار في الأبنية القديمة



الملقف يشكل أحد الأحجار المستخدمة في البناء
سعيد المزهر - بلجرشي

يصل الملقف إلى مرحلة المعلم التي لا يحددها المعلم السابق للملقف كما كان يحددها له في المراحل السابقة، ويأتي مدى ضبط الملقف لحجر الزاوية والحدة بالعين المجردة هي ما تحدد كونه يستحق مرتبة معلم من عدمه، كما أن البعض يقوم بالتأكد على ذلك بأن يقوم بالبناء لأحدهم دون مقابل ليتأكد الجميع من تمكنه من البناء وأنه أصبح مؤهلاً ليكون معلم بناء. وقد أوضح سعيد بن صالح أن مهنة معلم البناء لا تأتي بسهولة، وإنما تأتي بعد عناء ومجهود مراحل طويلة، حتى يتم إتقان أساسيات البناء لكون كلمة المعلم لا تنطبق على كل شخص يقوم بالبناء، وإنما على من يلم بشكل عميق بأنواع الحجارة وكيفية التعامل معها وكيفية استواء البناء وإحكامه بشكل ممتاز.

المجال مدة طويلة تتعدى الثلاث سنوات حتى يتقن العمل في مجال جلب الأحجار، بعدها ينتقل إلى مرحلة جديدة تعرف بالقراري وهي تعني قيامه بتهديب وتكسير الأحجار عند بنائها حسب تعليمات معلم البناء، ويستمر القراري حوالي ثلاث سنوات وبعدها ينتقل إلى مرحلة أخرى تعرف بالملقف وهي تعني مناولة معلم البناء الأحجار اللازمة للبناء مما يعني أنه أصبح ملماً بأعمال البناء، وتعد هذه المرحلة من أعقد مراحل التشييد، فهو يتلقى الأوامر من معلم البناء بإعطائه أنواعاً معينة من الأحجار والتي تسمى بأسماء معينة يتوجب على الملقف معرفتها والإلمام بها بشكل كبير.

ضبط الزوايا

وبعد العناء من التدرج في العديد من مراحل البناء

تعتبر مهنة معلم البناء هي أعلى المهن في هرم البناء بالحجارة، حيث تدرج تحت هذه المهنة عدة أعمال منها القراري والملقف والحمال وغيرها.. والبناءؤون بشكل عام لا يتوارثون حرفة مهنة كالمهنة الأخرى، مثل النجارين أو الحدادين أو الصاغة، حيث أن الالتحاق بمهنة البناء تأتي بدافع الحاجة إلى المال، لذا يتم الالتحاق بهذه المهنة في سن مبكرة، ويختصر العمل بها في جلب وجمع الأحجار الصغيرة إضافة إلى حمل الأحجار ذات الحجم المناسب مع أجسامهم الصغيرة من موقع جمع الأحجار، والذي يسمى بملقع القرية.

تهديب الأحجار

ويستمر العمل في هذا

«هاوي ترميم الآثار» يقود عملاً احترافياً بـ «الملايين»

الاقتصادية، من الرياض

بالفي ريال اقتترضها من والدته. بدأ زيدان عوض العنزي (27 عاماً) من أهالي العلا في ترميم الآثار وصنع الأدوات التراثية. لتتحول الهواية إلى عمل احترافي وأضحى ينفذ مشاريع تبلغ قيمتها أربعة ملايين ريال.

هو العنزي ترميم الآثار والديكور وصنع أدوات تراثية منذ صغره، وبرز فيها ولاحت بواجر احترافه لها في المرحلة الثانوية، إذ التحق ببرامج الشباب الموهوبين وفاز بالمركز الأول ضمن أحد هذه البرامج. وظل الأمر كذلك إلى أن قرر التفرغ لهذه المهنة واتخاذها طريقاً للنجاح وتحقيق ما يؤمن مستقبلاً.

يقول عن بداياته، «عندما طلب مني أحد الأهل صنع مشب (مدفأة) في بيته كان يلزمي شراء أدواتها الخاصة بقيمة ألفي ريال. ثم أكن أمتلك منها ريالاً واحداً، فأخذتها من والدتي على سبيل السلف، وصنعت المشب الذي لاقى استحسان كثير من الأهالي وسكان القرية الذين أووه».

أصبح العنزي من أبرز الشباب الذين توكل إليهم مشاريع ترميم القري التراثية بعدما أقبِل على هذا العمل بحب ودافع وطني وحماسي للحفاظ على القري التاريخية. إذ يقود الآن عملاً احترافياً لإعادة الاهتمام بالبيوت الطينية في البلدة القديمة وترميمها. بعدما ترك الشباب هذه المهنة بترك الأهالي لبيوتهم الطينية.

كان زيدان والعاملون معه من الشباب السعوديين منار إعجاب الأمير سلطان بن سلمان رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار أثناء زيارته للعلا وإطلاقه على مراحل ترميم القرية التراثية التي يقودها زيدان. ويوضح أن التحول الأهم جاء عند طريق أحد مسؤولي الهيئة العامة للسياحة والآثار الذين رأوا عملي، فطلبوا مني الحضور إلى



الاقتصادية.

القرية التراثية في العلا التي يقوم زيدان بترميمها.

ويرى أن أهم عوامل نجاحه، «حبي الشديد لها، وتوفيق الله لي في العمل مع هيئة السياحة والآثار، إذ لها الفضل بعد الله في مساندتي».

وفيما يتعلق بـ «علاقته بالمهنة»، أكد أنه كان يعمل مع العمال، حتى أنهم استغربوا كيف لسعودي أن يمارس هذا العمل، «موضحاً أن كثيراً يعتقدون أن الشباب السعوديين لا يريدون سوى الكرسي الدوار والمكيف وهو أمر غير صحيح».

من وزارة البلدية رست علينا ووقعنا عقدها يملوئي ريال. في حين اتصلت بنا إمارة المدينة وطلبت منا القيام بأعمال ترميم وتطوير في الجنادرية، لافتاً إلى أن هذه ثقة عالية وتلقي مسؤولية جسيمة علينا، إضافة إلى طلب ترميم المنطقة التاريخية في قصر الإمارة في المدينة المنورة. وعرض من شركة تبوك للاستثمار والسياحة لإجراء مجموعة من الأعمال لمصلحتها ولكن لم توقع عقدها بعد».

الهيئة وتصميم نموذج اختباري. فصنعت لهم وأبدوا إعجاباً به، مشيراً إلى أن الهيئة، بدأت معه بمشاريع بسيطة تقدر بـ 12 ألف ريال ثم 40 ألفاً ومع إعجابهم بالعمل وقبوا عقداً معه بـ 100 ألف ريال، يقول: بعدما أتممته كادوا لا يصدقون أنني ورفاقي من قام بهذه الأعمال وأنها صنع يدوي، فطلبوا مني القدوم إلى الرياض ووقعوا معي عقداً بـ 1,5 مليون ريال». ويضيف: كل ذلك إلى جانب أن مناقصة

لم يبق غيره وولديه يعملون فيها.. بعدها المهنة نحو الانقراض

آخر سيوفيين دمشق يصارعون للبقاء بترميم القديم



السيوفي أبو فياض في محله («الشرق الاوسط»)

دمشق، هشام عدرة

لو أراد البحث عن سيوفي دمشقي - متخصصا في السيف الدمشقي. وبعد بحث طويل بين المحلات التراثية هناك محل واحد فقط متخصص بهذه المهنة المنقرضة، وما زال يطلق على محله «السيوفي». ولكن ليس في تصنيع السيوف الدمشقية المعروفة، بل بترميم وإصلاح ما تبقى منها. فالداخل لمحله سيشاهد عشرات السيوف المعلقة على جدران محله، ولكن سيخبرك سليمان علي السيوفي (أبو فياض) أن معظم هذه السيوف الدمشقية الأصلية هي في محله ليرممها ويصلحها ويعيد لها رونقها، وهي تعود لأشخاص إما ورتوها عن آبائهم وأجدادهم، أو بسبب هواياتهم في اقتناء الأشياء

في الإنقراض، ولم يعد آل السيوفي يعملون بها، بل تحولوا إلى مهن وأعمال أخرى تتناسب والعصر. ظل السيف الدمشقي العربي شامخا، ولكن كنصب تذكاري يزين - ومنذ نصف القرن - جانبا من ساحة الأيوبيين بالقرب من دار الأوبرا، ولتخليده سميت إحدى ساحات ضاحية جرمانا قرب دمشق بساحة السيوف، حيث تتعاقب في وسطها نماذج منحوتة من المعدن للسيوف الأصلية، والزائر حاليا لسوق مدحت باشا، والطريق المستقيم في دمشق القديمة، على الرغم من وجود مئات المحلات المتخصصة بالشرقيات والمنتجات اليدوية الدمشقية المعروفة وتعدد العاملين بها، فإنه سيكتشف - فيما

لتنتشر صناعة السيف الدمشقي في بخارى وطشقند وسمرقند، كما فعل مع الكثير من الحرفيين الدمشقيين المهرة في مجالات أخرى اشتهرت بها دمشق. ولذلك ما زال أحقاد هؤلاء يعيشون في تلك البلاد ويحملون القابا وكئي مثل آل السيوفي والخياط والحداد. ومنذ مئات السنين عرف لقب العاملين والحرفيين في مهنة تصنيع السيوف الدمشقية بـ«السيوفي»، وطفى اللقب على الاسم حتى باتت عائلات وأسر دمشقية - من الذين تخصصوا في هذه المهنة - تحمل هذا اللقب المعبر، ولكن مع ظهور الأسلحة المختلفة في العصور الماضية، وانتهاء دور السيف كسلاح في المعركة، بدأت هذه المهنة

اشتهرت مدينة دمشق منذ العصور الوسطى بمهارة حرفييها في تصنيع السيوف التي أخذت طريقة خاصة وسرا لم يعرفه سوى أصحاب المهنة سميت «الفولاذ الدمشقي» أو «الستانلستيل داماس». ولعبت هذه السيوف التي عرفت بقوتها وحدتها دورا كبيرا في معارك المسلمين في الحروب الصليبية، وحاول الأوروبيون معرفة سر صناعة هذه السيوف. وتذكر المصادر التاريخية أن هذه المهنة بدأت في الإغتراب عن دمشق بعد الغزو التتري، حيث جمع تيمورلنك معظم صناعات السيوف الدمشقية العريقة ونقلهم إلى بلده،

القديمة اشتروها من بائعي
الانتيكات. وأبو فياض ورث هذه
المهنة عن أجداده منذ مئات السنين.
وكما قال لـ«الشرق الأوسط» إنه
حاول المحافظة عليها وهو يصارع
العمر، حيث تجاوز السبعين عاما
مع شقيق له ما زال يعمل مثله
بها في منطقة قريبة من سوق
مدحت باشا. فقرر توريثها لولديه،
وأحدهما يعمل معه في المحل، فيما
الثاني يدير محلا في سوق التكية
السليمانية للمهن اليدوية بدمشق.
وولده اللذان لم يردا رغبة والدهما
قررا عدم توريثها، وبقرار نهائي،
لأولادهما لتندثر مهنة السيوف
وليبقى أبو فياض وولده (فياض
وعبد القادر) يعملان حاليا على
أعمال الترميم لما تبقى من هذه
السيوف العريقة، وتصليح الخناجر
والدروع التراثية.

كذلك يقومون بتطعيم السيوف
والغلاف بالذهب أو الفضة، أو
تغلف بالكامل من الفضة. ويقول
أبو فياض إن هناك في السوق
الكثير من السيوف المقلدة للسيوف
الدمشقي وتباع للهواة لتعليقها
في الصالونات للزينة، ولكن قلة
فقط من الناس يمتلكون السيوف
الدمشقي الأصيل، وهذه أسعارها
مرتفعة تبدأ من 50 ألف ليرة سورية
(نحو الف دولار أميركي)، في حين أن
سعر السيوف المقلد لا يتجاوز سعره
عشرة آلاف ليرة.

ويأسف أبو فياض عما حصل
للكثير من هذه السيوف التي كانت
موجودة بكثرة لدى الأسر الدمشقية،
ولكن «لم يعرفوا قيمتها التاريخية
والتراثية فقاموا برميها والتخلص
منها، وأعرف أحد الأشخاص، قبل
نصف قرن ورث عن والده عددا
من هذه السيوف، فقام وهو يبني
بيته من الأسمنت بوضعها ضمن
أساسات منزله، وصب عليها

(الباطون)، وأنشا فوقها درج
منزله».

ويتذكر أبو فياض كيف كان
والده وجدده يصنعان السيوف
الأصيلة في ورشتهما، وكان
صغير السن حيث كان هناك قرن في
الورشة لصهر «البولاد»، وهو مادة
السيوف الأساسية، وكانا يضيغان
إليه أشياء نباتية. وما ميز السيوف
الدمشقي، خفة وزنه وصلابته
ومتانته ومقاومته لدرجات الحرارة
المرتفعة. وشكل السيوف الدمشقي
مميز ويمكن اكتشافه وتمييزه
من بين كل أنواع السيوف الأخرى.
مقابض السيوف تصنع حسب رغبة
الزبون، فهناك مقابض من العاج أو
من عظم الجاموس أو وحيد القرن،
وعرض السيوف ما بين 35 و38
سلم، والطول ما بين 85 و93 سم.
وكان السيوف يصنع على مراحل،
ومن قبل عدد من الورش، يقول أبو
فياض، الذي يتذكر أنه كان هناك
20 حرفيا مصطلفين بانتظام، كل
واحد يعمل في جزء من السيوف،
وبالتناوب، حتى يصل لأخر حرفي
فيكون السيوف جاهزا، ويكون لونه
قاتما، وله عنصر خاص يسمى
«جوهر الحديد»، وكان السيوف
يوضع في غلاف خشبي مصنع
خصيصا له، وهو إما من خشب
الجوز الذي يلبس بالفضة وتكتب
عليه عبارات معينة، حسب طلب
الزبون، وبمختلف فنون الخط
العربي، أو رسومات، وكذلك يكتب
على نصل السيوف. أو يصنع من
خشب الشوح. وحاليا لدى أبو
فياض أدوات الترميم فقط، وهي
أدوات التلحيم والحدادة القديمة.
وأعمال الترميم تتم جميعها بشكل
يدوي. وأسأل أبو فياض عن الأرباح
التي يحصل عليها من عمل الترميم
اليدوي للسيوف، فيضحك مجيبا
بمثل شعبي معبر يقول «بتركض
بتركض والعشا خبيز».

صناعة السدو.. حرفة تحتضر وتحياها البدويات

حامد العلي - الدمام

الآن ومع التطور تراجعت المهنة ووجدت نفسها في أسفل قائمة اهتمامات المواطنين. أما كيفية عمل السدو فإننا نستخدم «المدراة» أولا لنغزل الخيوط، ثم بعد ذلك نبرمها ونمددها، وأخيرا «نسدبها»، وهي عملية طويلة ومتعبة، حيث نظل جلوسا طول اليوم نغزل ونبرم و«نسدي»، والآن أدخلنا عليها بعض التعديلات والنقوش الأخرى، حيث أصبحنا نطرز بعض الحوائشي بكتابات قرآنية وزخرفات أخرى، ونصمم أيضا حسب الطلب.

إقبال ضعيف

وعن مدى الإقبال على هذه المنتجات وهل مازالت تلقى اهتماما كبيرا لدى الجيل الحاضر وهل أسعارها مرتفعة، قالت السيدة أم فرج: الإقبال عليها ضعيف، وخصوصا من طرف المواطنين، مع أن بعضهم يشتريها، فهي مازالت تصلح أن تكون فراشا في المجالس، وفي بيوت الشعر، ويزداد الإقبال عليها بشكل أكبر في موسم الخروج إلى البر، أما في الحالات العادية فالإقبال عليها ضعيف من طرف المواطنين، أما الأجنبي فيشترونها ويهتمون بها، وخصوصا الأمريكيين فهم أكثر الأجنبي إقبالا عليها، وبخصوص الأسعار فهي غالية بعض الشيء علاء يتناسب مع مشقة العمل وصعوبته، وتتفاوت الأسعار من نوع إلى آخر حسب نوعية الغزل والخيوط المستخدمة (الشعر)، فهناك نوع يبلغ سعر المتر الواحد منه ١٠٠ ريال، بينما يتفاوت سعر البعض الآخر بين ٣٠٠٠ و ٥٠٠٠ ريال حسب النوع.

مشاكل وعراقيل

تعتبر صناعة السدو من أعرق الصناعات التقليدية في شبه الجزيرة العربية، التي مازالت صامدة أمام هجوم التطور وتصارع من أجل البقاء، وما زال لها من يحمياها ويعمل على أن تبقى دائما في الطليعة رغم كل الظروف والمتغيرات. وفي جولة بأحد الأسواق الشعبية بالمنطقة الشرقية، حيث لا تخطئ العين محلات السدو التي تنتشر هنا وهناك، وتعمل بها نساء طاعنات في السن توارثن وتسلمن المهمة من أمهاتهن في سير طبيعي لقانون الحياة القديمة، تحدثت إلينا بعض السيدات عن طبيعة العمل وكيف يجري، والتطوير الذي تم فيه، حيث يقمن بتوشية بعض المحافظ اليدوية والسجاد بآيات قرآنية، ويصنعن منه كذلك «بطان» للإبل وغير ذلك، كما تحدثت السيدات عن «جفوة» من طرف المواطنين وضعف إقبال على شراء هذه المنتجات في الوقت الذي يقبل عليها الأجنبي بشكل أكبر. وعن ذلك تقول السيدة أم فرج: تعلمت هذه المهنة منذ الصغر، تعلمتها على يد والدي، ولم أزل أعمل فيها منذ ذلك الوقت حتى الآن، حيث تقوم بصناعة الفرش والسجاد، وحتى بطان الإبل.

حرفة تقليدية

ويعتبر السدو من أهم الحرف التقليدية التي كان يقوم بها الناس في المنازل قديما حيث كان يعتبر هو المادة الأساسية التي تستخدم في المفروشات والوسائد والأغطية في المنازل قديما كما كان يعتبر المادة الأساسية التي تصنع منها بيوت الشعر والخيام في ذلك الوقت، ولكن



السدو صناعة بيئية قديمة

النساجون في الماضي على غزل القطن المستورد من الهند ومصر، أما الآن فهو يشتري خيوطا جاهزة من الأسواق المحلية، وتبرمه من الناسجات، كما أن تراجع الإقبال بمدنوتجات السدو وضعف الإقبال عليه من أهم التحديات التي تواجه هذه المهنة العريقة، لذلك نقول إننا بحاجة إلى إحياء مهنة الأباء والحفاظ على تراثهم من الاندثار.

وتضيف أم فرج أن صناعة السدو اليوم تراجعت عما كانت عليه في السابق، وإن كان حظها كبير حيث انها لم تندثر مع بعض الحرف التقليدية الأخرى، لكنها تواجه مشاكل حقيقية من أهمها قلة الوبر وتضاؤه، حيث إن إنتاج الأغنام الآن أقل مما كان عليه في الماضي، لأن أغلبية من يعملون في تربية الأغنام ينظرون لها كهواية أكثر منها كتجارة جادة، كما اعتاد

توارثت عائلته المهنة منذ ٩٠ عاماً

صفوان.. صناعة المفاتيح من الأجداد إلى الأحفاد



صفوان يمارس عمله على ماكينة المفاتيح

سعید الزهراني - الطائف

لأهمية هذا النوع من العمل.

أباً عن جد

تصوير : وليد الصبحي

وكان همام، والد الطفل صفوان قد ورث تلك المهنة من والده عن جده، مُسبباً إلى أن عمر المهنة قد يزيد عن ٩٠ عاماً، وسبق له أن شارك في مهرجان الجنادرية للعام الماضي بإنجاز كان عبارة عن عمل مفتاح لقفل أحد أبواب المسجد النبوي والمسمى بالباب المصري، والذي يبلغ عمر ذلك القفل ١٢٥ عاماً، والذي انتقل إلى متحف المدينة المنورة، وأصبح باباً رئيسياً للمدينة في مهرجان الجنادرية الماضي. فيما أشار شيخ طائفة صنّاع المفاتيح بأنه استغرق أربعة أيام لصناعة هذا المفتاح مُستخدماً التقنية البدائية في تجهيزه بإشراف من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز أمير

لفت الطفل صفوان بن همام بن صادق، ابن الست سنوات، أنظار الجائلين وزائري سوق عكاظ أثناء وجوده على ماكينة صنع المفاتيح في محل والده بالسوق، فصفوان يعد أصغر حرفي يسوق عكاظ، حيث يقول والده أنه تعلم حرفة صناعة المفاتيح بشكل جيد، حيث يستطيع ذلك عن طريق المعدات القديمة دون استخدام الأدوات الكهربائية الحديثة، ومن جانبه قال الطفل صفوان إن العمل مريح في هذه المهنة التي تعود الشباب على العمل المهني مستقبلاً، وأكد أن هناك الكثير من الناس الذين يحضرون للإطلاع على صناعة المفاتيح نظراً

منطقة مكة المكرمة، والذي دعم هذه الفكرة لحين وصولها للمهرجان. كما أن لديه مفاتيح أثرية أحدها مصنوعاً من الحديد ومرصعاً بالذهب وعليه آيات قرآنية بالذهب الخالص، كما أن مفتاحه أيضاً مرصعاً بالذهب، وهو من الآثار القديمة ولم يفرط فيه بالرغم من محاولات الكثيرين شرائه.

أنواع وأصناف

وأضاف همام عن أنواع الأقفال أن هناك أقفال مدنية وعسكرية وصناعية، لافتاً إلى أن صناعة مفاتيح السيارات أصبحت تشهد إقبالا كبيراً من الناس، حيث تتراوح أسعار مفاتيح السيارات ما بين ريالين للمفتاح، وتصل إلى ١٥٠٠ ريال لبعض أنواع السيارات المزودة بذاكرة إلكترونية. وأكد أنه لا مجال لسرقات المنازل أو السيارات

من قبل بعض الراغبين في الحصول على مفاتيح، ففي حالة الرغبة في فتح منزل أو سيارة فلا بد من إحضار ورقة من الشرطة مع قيامنا بتسجيل هوية الطالب.